

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ ق مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا العدد ٢٠ ملها

الوجهات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس محررها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع اللطاز حسين

رقم ٨١ - طابن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٧١ - ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ - السنة الثالثة عشرة »

الأمريكية الخشنة التي ليس لها من اسمها (كرة القدم) أي نصيب، إذ أن «القدم» لا تشترك في اللعب، إعا يحاول كل لاعب أن يخطف الكرة بين يديه، ويجري بها ليقتف بها إلى الهدف، بينما يحاول لاعبو الفريق الآخر أن يعوقه بكل وسيلة، بما في ذلك: الضرب في البطن، وتشم الأذرع والسيفان، بكل عنف وكل شراسة.. منظر الجماهير وهي تتابع هذه اللعبة، أو تشاهد حفلات الملاكمة والمصارعة الوحشية الهامية.. منظرها في هياجها الحيواني، المنبث من إعجابها بالعنف القاسي، وعدم التفاتها إلى قواعد اللعب وأصوله، بقدر ما هي مأخوذة بالهم السائل والأوصال المهتمة، وصراخها هائلة: كل يشجع فريقه: حطم رأسه. دق عنقه. هشم أضلعه. اجنحه مجنبا.. هذا النظر لا يدع مجالاً للشك في بدائية الشمور التي تفتن بالقوة المضنية وتهاواها

ويمثل هذه الروح يتابع الجمهور الأمريكي صراع الجماعات والطوائف، وصراع الأمم والشعوب. ولست أدري كيف واجت في العالم - وبخاصة في الشرق - تلك الخرافة الضجبية. خرافة أن الشعب الأمريكي شعب محب للسلام!

إن الأمريكي بظفرته محارب محب للصراع. وفكرة الحرب والصراع قوية في دمه، بارزة في سلوكه؛ وهذا هو الذي يتفق مع تاريخه كذلك. فقد خرجت الأفواج الأولى من أوطانها تاصدة إلى أمريكا بفكرة الاستعمار والنافسة والصراع. وهناك

أمريكا التي رأيت:

في ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

(٢)

يبدو الأمريكي - على الرغم من العلم المتقدم والعمل المتقن - بدائياً في نظريته إلى الحياة، ومقوماتها الإنسانية الأخرى بشكل يدعو إلى الدهشة. ولعل لهذا التناقض الواضح أثره في ظهور الأمريكيان بمظهر الشعب الغريب الأطوار في نظر الأجانب، الذين يراقبون حياة الشعب من بعيد؛ ويمجزم التوفيق بين هذه الحضارة الصناعية الفائقة، وذلك النظام الدقيق في إدارة الأعمال، وإدارة الحياة.. وبين هذه البدائية في الشمور والحلوك، تلك البدائية التي تذكر بعمود النابت والكهوف! يبدو الأمريكي بدائياً في الإعجاب بالقوى المضنية، والقوى المادية بوجه عام، بقدر ما يستهين بالمثل والبادئ والأخلاق، في حياته الفردية، وفي حياته الاجتماعية، وفي حياته الاقتصادية - فيما عدا دائرة العمل بأنواعه، وعلاقات الاقتصاد والمال - ومنظر الجماهير وهي تتابع مباريات كرة القدم، على الطريقة

وحجراتهم إلى المائى والأبها . يستطلعون ؛ ثم جعلوا يتحلقون متسائلين عن مر تلك الظاهرة في حياة المستشفى المادنة . وعرفنا بعد فترة أن أحد موظفي المستشفى قد أصيب في حادث مصدم ، وأنه في حالة خطيرة بل في دور الاحتضار . وذهب أحد الرضى الأمريكان ليرى بنفسه ، ثم عاد يقص على المتحلقين في المشى ما رأى . . . ونحن نحلم بشبح الموت على مكان ، لا تكون له رهبة ، ولا يكون الموت خشوعه كما يكون ذلك في مستشفى . . . ولكن هذا الأمريكان أخذ يضحك ويقهقه ، وهو يمثل هيئة المصاب المحتضر ، وقد دق المصدم عنقه ، وهشم رأسه ، وتدل لسانه من فم على جانب وجهه ، وانتظرت أن أسمع أو أرى علام الامتصاص والاستنكار من المستمعين . ولكن كثرتهم الغالبة جلت تضحك متفككة ، بهذا التمثيل البفيض !

لذلك لم أعجب وبمض أسدقنى بقص على ما رأى وما سمع ، حول الموت ووقته في نفوس الأمريكان

قال لى زميل : إنه كان حاضر مأتم ، حينما عرضت جثة رب البيت محنطة في صندوق زجاجى — على العادة الأمريكية — كما يمر أسدقاء الفقيد بجثمانه ، ليودعوه الوداع الأخير ، ولباؤا عليه النظرة النهائية ، واحدا بعد الآخر في صف طويل . حتى إذا انتهى الطائف وتجمعوا في حجرة الاستقبال ، ماراهه إلا أن يأخذ القوم في دعابات وفكاهات ، حول الفقيد العزيز وحول سواه ، تشتبك فيها زوجه وأهله ، وتمقها الضحكات المجلجلة ، في سكوت الموت البارد ، وحول الجسد المسجى في الأكفان !

وكان الأستاذ مدير البعثات المصرية بوشنطن مدعوا هو والسيدة حرمة إلى إحدى الحفلات — وقبيل الموعد مرضت السيدة حرمة ، فأمسك بالتليفون ليمتدز عن الحفلة بسبب هذا الطارىء . ولكن الداعين أجابوه بأنه لا ضرورة للاعتذار ، فإنه يملك أن يحضر منفردا ، وستكون هذه فرصة طيبة ، ذلك أن إحدى الدعوات قد توفى زوجها فجأة قبيل الحفلة ، وستكون وحيدة فيها ، فمن حسن الحظ أن يكون لها رفيق ! ودخلت مرة بيت سيدة أمريكية كانت تصاعدني في اللغة

قال بعضهم بمتنا وهم جماعات وأقواج ثم قاتلوا جميعا — كان البلاد الأسايين (المنود الحمر) وما زالون بحاربونهم حرب إنفاء حتى اللحظة الحاضرة . ثم قاتل المنصر الأنجلو سكسونى المنصر اللاتينى هناك ، وطرده إلى الجنوب في أمريكا الوسطى والجنوبية ، ثم حارب التامركون أهمهم الأولى إنجلترا في حرب التحرير بقيادة « جورج واشنطن » حتى نالوا استقلالهم عن التاج البريطانى . ثم حارب الشمال الجنوب بقيادة « ابراهام لنكولن » تلك الحرب التي اتسمت بسمة « تحرير العبيد » وإن كانت دوافعها الحقيقية هي المنافسة الاقتصادية . ذلك أن العبيد المستعجلين من أواسط إفريقيا ليمملوا في الأرض رقيقا ، لم يستطيعوا مقاومة الطقس البارد في الشمال ، فترحوا إلى الجنوب . وكان معنى هذا أن يجد المستعمرون في الولايات الجنوبية الأبدى المأملة الرخيصة ، على حين لا يجدها الشماليون ، فقيم لهم التفوق الاقتصادى ؛ لذلك أعلن الشماليون الحرب لتحرير العبيد !

وانقضت فترة العزلة ، وانتهت سياستها ، عندمادخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى ، ثم اضطلمت بالحرب العالمية الثانية . ثم ها هي ذى تمهض بالحرب في كوريا . والحرب العالمية الثالثة ليست بالبعيدة ، واست أدرى إذن كيف راجت تلك الحرافة المعجبية عن شعب هذا تاريخه في الحروب ؟

إن الحيوية المادية عند الأمريكى مقدسة ، والضعف — أيا كانت أسبابه — جريمة . جريمة لا يفتقرها شئ . ولا تستحق عطا ولا هونا . وحكاية المبادئ والحقوق خرافة في ضمير الأمريكى لا يتذوق لها طمها . كن قويا ولك كل شئ . أو كن ضيفا فلا يصفك مبدأ ، ولا يكون لك مكان في مجال الحياة النسيج . أما القى يموت فيرتكب بالطبع جريمة الموت ! ويفقد كل حق له في الاهتمام أو الاحترام ! أليس أنه قد مات ؟ كنت في مستشفى « جورج واشنطن » في واشنطن العاصمة ، وكان الوقت مساء حينما غمرت جوه موجة من الاضطراب غير مبهودة ، وبدت فيه حركة فير طابية تستلفت النظر . وأخذ الرضى القادرون على الحركة يقادرون أسرهم

الطيور .. ١

وقداسة الموت تكاد تكون شعورا فطريا . فليست البدايية
الشعورية هي التي نطمحها في النفس الأمريكية ؛ ولكنه جفاف
الحياة من التماطف الوجداني ، وقيامها على معادلات حسابية مادية ،
وعلى علاقات الجسد ودرافقه ، واستخفافها عمدا بكل ما يشهر
أنه من مقدسات الناس في العالم القديم ، والرغبة الملحة في مخالفة
ما تواضع عليه الناس هناك ، وإلا فما مزية الدنيا الجديدة على ذلك
العالم القديم ؟

• • •

وما يقال عن الشمور بالموت يقال عن الشمور بالدين
ليس أكثر من الأمريكي كان تشيدا للكنايس ، حتى اقد
أحصيت في بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر
من عشرين كنيسة ! وليس أكثر منهم ذهابا إلى الكنايس في
ليلات الأحد وأيامه ، وفي الأعياد العامة وأعياد القديسين المحليين
وهم أكثر من « الأولياء » عند عوام المسلمين وبعد ذلك
كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكي عن الشمور بروحية
الدين واحترامه وقداسته ، وليس أبعد من الدين عن تفكير
الأمريكي وشعوره وسلوكه !

وإذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة في العالم السحيى كله ،
فإنها في أمريكا مكان لكل شيء إلا العبادة . وإنه ليصعب عليك
أن تفرق بينها وبين أي مكان آخر ممد للهو والتسلية أو ما يسمونه
بالتنم « Fun » وممظم قصادها إنما يمدونها تقليدا اجتماعيا
ضروريا ، ومكانا للقاء والأنس ، ولتنمية وقت طيب ، وليس هذا
شعور الجهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة
ورعاها . . .

ولمظم الكنايس ناد يتألف من الجنسين ، ويجهد راس كل
كنيسة أن يلتحق بالكنيسة أكبر عدد ممكن ، وبخاصة أن
هناك تنافسا كبيرا بين الكنايس المختلفة الذاهب . ولهذا تتسابق
جميعا في الإعلان عن نفسها بالنشرات الكعوبة وبالألوان الملونة

الإنجليزية في الفترة الأولى من وجودى في أمريكا ؛ فوجدت
مندها إحدى صديقاتها ، وكاتتا تتحدثان في موضوع لحقت
أواخره ، وهذه الصديقة تقول : « اقد كنت حسنة الحظ ،
فقد كنت مؤمنة على حياتاه . حتى علاجه لم يكافئني إلا القليل
لأنى كنت مؤمنة عليه في هيئة الصليب الأزرق (١) »
وابتمت ضاحكة !

ثم استأذنت وخرجت ، وبقيت مع ربة البيت . وأنا أحسب
أن صديقتها كانت تحذرها عن كلها - وإن كنت قد دهشت
لأنها لا تبدى أى تأثر لموته ! - وأسكن ما راعنى إلا أن تقول
لى - ولم أسأل ! - « كانت تحذرنى عن زوجها . اقدمات
منذ ثلاثة أيام ! »

ولما أبدت لها دهشتى أن تتحدث صديقتها عن زوجها
المتوفى منذ ثلاثة أيام بمثل هذه البساطة ، كان عندها الذى
لا يخالجه الشك في أنه مفتح ووجيه : « إنه كان مريضا اقد
مرض أكثر من ثلاثة أشهر قبل الوفاة ! »

عادت في الذاكرة إلى مشهد عميق الأثر في شعورى ، وقد
أثار في خاطرى في حينه منذ سنوات ... خاطرة لم تكتب
بمنوان : « مأم الطيور » ذلك مشهد جماعة من القراخ كنا
نربها في دارنا ، وقد وقفت متعلقة سائمة بهورة مأخوذة ،
حول فرخ منها ذبيح ، اقد كانت مفاجأة شعورية لكل من في
البيت ، مفاجأة غير منتظرة من طير غير متقدم في سلم الرق
كاللدجاج ، بل كانت صدمة لم نجرؤ بعدها منذ ذلك الحين على
ذبيح فرخ واحد على مرأى من جماعة الطيور !

ومنظر الثربان حين يموت لها مائت ، منظر مألوف شاهده
الكثيرون . وهو منظر يصعب تفسيره بغير شعور « الحزن » أو
« عاطفة » القرابة فهذه الجروح من الثربان ، الهلقة الصافة ،
الناضجة بشى الأسوات والأنعام ، الطائرة هنا وهناك ، حتى تحتل
جنان الميت وتطير ... هذا كله يشى برجفة الموت في عالم

(١) هيئة ضمان اجتماعية ضد المرض . وهو تتول أدام منظم الثغلات في
أثناء علاج المفكرين بها ، مقابل لسط شهرى صغير

على السكان ومن في السكان ، وشجع الجالسين والجالسات ممن لم يشتركوا في الحلبة على أن ينهضوا فيشاركوا ، وكأننا لحظ أن المصاييح البيض تفقد ذلك الجو « الرومانتيكي » الحالم ، فراح في رشاقة الأمريكي وخفته يطفئها واحدا واحدا ، وهو يتحاشى أن يعطل حركة الرقص ، أو يصدم زوجا من الراقصين في الساحة ، وبدا السكان بالفعل أكثر « رومانتيكية » وغراما . ثم تقدم إلى « الجراموفون » ليختار أغنية تناسب ذلك الجو ، وتشجع القاعدين والقاعدات على المشاركة فيه

واختار ... اختار أغنية أمريكية مشهورة اسمها : « But baby it is cold out side » ؛ ولكنها يا صغيري باردة في الخارج) وهي تتضمن حوارا بين فتى وفتاة عائدتين من سهرتهما ، وقد احتجزها الفتى في داره ، وهي تدعوه أن يطلق سراجهما لتمود إلى دارها فقد أمسى الوقت ، وأما تنتظر .. وكلا تدرعت إليه بحجة أجابها بتلك اللازمة : « ولكنها يا صغيري باردة في الخارج ا

وانتظر الأب حتى رأى خطوات بناته وبنيه ، على موسيقى تلك الأغنية المثيرة ؛ وبدا راضيا منقبطا ، وغادر ساحة الرقص إلى داره ، تاركاهم ولهن إتمام هذه السهرة اللذيذة ... البريئة ا
وأب آخر يتحدث إلى صاحب لي عراق ، قد توقفت بينه وبينه عرى الصداقة ، فيسأله عن « ماري » زميلته في الجامعة « لم لا تحضر الآن إلى الكنيسة ؟ ويبدو أنه لا يمينه أن تغيب الفتيات جميعاً وتحضر « ماري » ا وحين يسأله الشاب عن سر هذه الهممة يجيب : « إنها جذابة ، وإن معظم الشبان إنما يحضرون وراءها ا

ويحدثني شاب من شياطين الشبان العرب الذين يدرسون في أمريكا ، وكنا نطلق عليه اسم « أبو العنابية » - وما أدري إن كان ذلك يفضب الشاعر القديم أو يرضيه ا - فيقول لي عن فتاته - ولكل فتى فتاة في أمريكا - إنها كانت تنزع نفسها من بين أحضانه أحيانا لأنها ذاهبة للترنيل في الكنيسة ، وكانت إذا

على الأبواب والجدران للفت الأنظار ، وبتقديم البرامج اللذيذة المشوقة لجلب الجماهير ، بنفس الطريقة التي تتبعها المتاجر ودور المرض والتمثيل ، وليس هناك من بأس في استخدام أجمل فتيات المدينة وأرشفتهن ، وأبرعهن في النناء والرقص والترويح وهذه مثلا محتويات إعلان عن حفلة كنيسة ، كانت ملصقة في قاعة اجتماع الطلبة في إحدى الكليات :

« يوم الأحد أول أكتوبر - في الساعة السادسة مساء - عشاء خفيف . ألعاب سحرية . التناز . مسابقات . تسلية ... »
وليس في هذا أية غرابة ، لأن راعي الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف في شيء من عمل مدير المسرح ، أو مدير المتجر . النجاح أولا وقبل كل شيء - والروية ليست بالهمة - وهذا النجاح يعود عليه بنتائج الطيبة : المال والجاه . فكلما كثر عدد المنتهين بكنيسته عظم دخله ، وزاد كذلك احترامه ونفوذه في بلده ، لأن الأمريكي بطبيعته يؤخذ بالفخامة في الحجم أو العدد ، وهي مقياسه الأول في الشهور والتقدير

كنت ليسة في إحدى الكنائس ببلدة جربيل بولاية كولورادو - فقد كنت عضوا في ناديا كما كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل جهة عشت فيها ، إذ كانت هذه ناحية هامة من نواحي المجتمع تستحق الدراسة من كتب ومن الداخل - وبد أن انتهت الخدمة الدينية في الكنيسة ، واشترك في التراتيل فنية وفتيات من الأعضاء ، وأدى الآخرون الصلاة ، دلفنا من باب جانبي إلى ساحة الرقص ، الملاصقة لقاعة الصلاة ، يصل بينها الباب ؛ وصعد « الأب » إلى مكتبه ، وأخذ كل فتى بيد فتاة ، وبينهم وبينهم أولئك الذين واللوان ، كانوا وكن ، يقومون بالترنيل ويقمن ا

وكانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء والصفراء والزرقة ، وبقليل من المصاييح البيض . وحي الرقص على أنغام « الجراموفون » وسالت الساحة بالأقدام والسيقان الفاتنة ، والتفت الأذرع بالصور ، والتفت الشفاه والصدور .. وكان الجو كله غراما حينها هبط « الأب » من مكتبه ، وألقى نظرة فاحصة

حياة الأسرة ، وفي محيط الجماعة ...
إن هذا كله قد تجردت منه الحياة في أمريكا مرة واحدة ،
ونجحت طارئة طائلة من كل نجل . « ذكرنا وأنتى » كما خلقهم
أول مرة . جسداً لجسد ، وأنتى لذكر . على أساس مطالب الجسد
ودوافقه ، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات ، ومنها تستمد توابع
السلوك ، وآداب المجتمع ، وروابط الأسر والأفراد

بفتنة الجسد وحدها ، عارية من كل ستار ، مجردة من كل
حياء ، تلقى الفتاة الفتى ، ومن قوة الجسد وصلاته يستمد الفتى
إعجاب الفتاة . ويستمد الزوج حقوقه — هذه الحقوق التي تسقط
جميعها في عرف الجميع ، يوم يهجز الرجل عن الوفاء بها لسبب
من الأسباب

والفتاة الأمريكية تعرف جيداً مواضع فتنتها الجسدية ،
تترفها في الوجه : في العين الحاتقة والشفة الظامئة ، وتترفها في
الجسم : في الصدر الناهد والردف الملى ، وفي الفخذ اللين والساق
المساء ، — وهي تبدى هذا كله ولا تخفيه — وتترفها في اللباس :
في اللون الزاهى توقظ به الحس البدائى ، وفي التفصيل الكاشف
عن مفاتيح الجسد — وهو بذاته في الأمريكية فتنة حية صاعقة في
بعض الأحيان ا — ثم تضيف إلى هذا كله الضحكة المثيرة ،
والنظرة الجاهرة ، والحركة الجريئة ، ولا تغفل عن ذلك كله لحظة
أو تنساء ا

والفتى الأمريكى يعرف جيداً أن الصدر العريض ، والمضل
المفتول ، هما الشفاعة التي لا ترد عند كل فتاة ، وأن أحلامها
لا ترف على أحد كما ترف على « رعاة البقر » الـ « Cow boys »
وبصريح الصراحة تقول لى فتاة ممرضة في مستشقى « لست
أطلب في فتى أحلامى إلا ذراعين قويتين يمصرني بهما عصرأ ..
وقامت مجلة « لوك » « Look » باحتفائه لعدد من الفتيات من
مختلف الأصمار والثقافات والأوساط حول ما أسمته
« عضل الثيران » فأبدت طالبية ساحقة إعجابها المطلق بالفتيان
أصحاب عضل الثيران ا

تأخرت لم تنج من إشارات « الأب » وتلميحاته إلى جريرة
« أبى المتاهية » في تأخيرها من حضور الصلاة ا هذا إذا ضرت
وحدها من دونه ، فأما إذا استطاعت أن تجره وراءها ، فلا لوم
عليها ولا تريب ا

ويقول لك هؤلاء الآباء : إننا لا نستطيع أن نجذب هذا
الشباب إلا بهذه الوسائل ا

ولكن أحدا منهم لا يسأل نفسه : وما قبعة اجتذابهم إلى
الكنيسة وم يخوضون إليها مثل هذا الطريق ، ويقضون
ساعاتهم فيه ؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف في ذاته ، أم آثاره
التهذيبية في الشهور والسلوك ؟ من وجهة نظر « الآباء » التي
أوضحتها فيما سلف ، مجرد الذهاب هو الهدف . وهو وضع لمن
يعيش في أمريكا مفهوم ا

ولكن أعود إلى مصر ، فأجد من يتحدث أويكتب ، عن
الكنيسة في أمريكا — وهو لم ير أمريكا لحظة — وعند دورها
في الإصلاح الاجتماعى ، ونشاطها في تطهير القلب ، وتهذيب
الروح ...

وفه في خلقه شؤون ا

• • •

والأمريكى بدائى في حياته الجنسية ، وفي علاقات الزواج
والأسرة . ولقد مرتت في أثناء دراسائى للكتاب المقدس بتلك
الآية الواردة في « العهد القديم » حكاية عن خلق الله للبشر
أول مرة وهي تقول : « ذكرنا وأنتى خلقهم » .. مرتت بهذه
الآية كثيراً ، فلم يتمثل لى معناها طارياً واضحاً جاهراً ، كما تمثل لى
في أثناء حياتى بأمريكا

إن كل ما نعتت الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصيائه من
آداب الجنس ، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف
ومشاعر ، وكل ما جاهدت من فلاة الحس ، وجهامة الفريضة ،
لتطلقه إشاعات مرفرفة ، وهالات مجنعة ، وأشواق طليقة ،
وكل الروابط الوثيقة حول تلك العلاقات في شعور الفرد ، وفي

وحقيقية، ولكنها — عن وعى أو غير وعى — كانت تجاهد لتتحكم فيها، فراراً من العبودية لها، وبعداً عن مدارجها الأولى: إنها ضرورة نعم؛ ولكن لماذا نجعل الإنسانية من إبداء ضرورتها؟ لأنها تحس بالفطرة أن التحكم في هذه الضرورات هو شهادة الخلاص من الرق، وأولى مدارج الإنسانية في الطريق، وأن العودة إلى حرية العاقبة عبودية مقننة، ونكسة إلى مدارج البداية الأولى

سير قطب

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك



يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة
وتنمى أربعون قرشاً هذا أجره البريد

وما من شك أن لهذه الظاهرة دلالتها على حيوية هذا الشعب وقوة حسه. ولو هذبت هذه الطاقة وتسامت لاستحالت فناً يجمل جهامة الحياة، وأشواقاً تجمل لها في الحس الإنسانى نكهة، وتربط بين الجنسين برابط أعلى وأجل من روابط الجسد الطامى والحس الهاجس، والجس العارخ في الميول، الهاتف في الجوارح، التزى في الحركات والفتات، ولكن طبيعة الحياة في أمريكا، والملابس التي سلفت في نشأة هذا الشعب، لا تساعد على شئ من هذا، بل تقاومه وتقميه

وهكذا أصبحت كلمة حي أو خجول « Bashful » من كلمات العيب والتحقير؛ وانطلقت الملاحظات الجنسية من كل قيد على طريقة النابية، وأصبح بعضهم يفسفها فيقول كما قالت إحدى إحدى فتيات الجامعة مرة: « إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال. إنها مجرد مسألة بيولوجية: وحين ننظر إليها من هذه الزاوية تبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة. والخير والشر، إقحام لها في غير مواضعها، وهو يبدو لنا نحن الأمريكان قريباً، بل مضحكاً... » وبعضهم يبررها ويستدر عنها كما قال لي طالب يشغل للدكتوراه: « إننا هنا مشغولون بالعمل، ولا نريد أن يبرقنا عنه معوق، وليس لدينا وقت ننفقه في المواقف التي إن السكبت يتعب أعصابنا، فنهض نريد أن ننتهي من هذه «الشفة» لنفرغ إلى العمل بأعصاب مستريحة »

ولم أرد أن أعلق على هذا الحديث في وقته. فقد كان همى أن أعرف كيف يفكرون في هذه المسألة. وإلا فكل شئ في أمريكا لا يدل على أعصاب مستريحة، بالرغم من كل وسائل الحياة الريحية، وكل ضماناتها الطمئنة، وكل يسر وسهولة في إنفاق الطاقات الفائضة

وبعضهم يسمى هذا تحرراً من الرياء ومواجهة للحقائق. ولكن هنالك غارفاً أساسياً بين التحرر من الرياء، والتحرر من القومات الإنسانية التي تفرق بين الإنسان والحيوان. والإنسانية في تاريخها الطويل لم تكن تجهل أن الميول الجنسية مهول طبيعية